السنة الثالثة 132

الاثنين 02 شوال عام 1425هـ

الموافق 15 نوفمير سنة 2004 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الشعبي الوطني

الجريدة الرسمية
للمداولات

الإشتراك السنوي		الإدارة والتحرير : المجلس الشعبي الوطني 18 شارع يوسف زيغود - الجزائر الهاتف : 73 . 86 . 00 الفاكس : 74 . 03 . 89 ح - ب ج : عون محاسب 74- 8123 مفتاح 63
داخل الوطن	خارج الوطن	
600 د.ج.	1.000 د.ج.	
ثمن النسخة الواحدة 15 د . ج.		المطلوب من المشتركين إرسال لفائف الورق الأخيرة عند تجديد اشتراكاتهم، والإعلام بمطالبهم.

الفترة التشريعية الخامسة

الدورة العادية السادسة

الجلسة العلنية الخاصة المنعقدة
يوم الأربعاء 27 أكتوبر 2004

فهرس

- الكلمة الترحيبية للسيد رئيس المجلس الشعبي الوطني بالسيد عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية.

- الاستماع إلى خطاب رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، أمام نواب المجلس الشعبي الوطني، بمناسبة تكريم المجاهد المرحوم رابح بيطاط في إطار الاحتفال بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورة التحرير المجيدة.

محضر الجلسة العلنية الخاصة الرابعة عشرة
المنعقدة يوم الأربعاء 27 أكتوبر 2004 (زوالا)

الرئاسة : السيد عمار سعداني، رئيس المجلس الشعبي الوطني.

بحضور السيد أحمد أويحي رئيس الحكومة وطاقمه الحكومي، وشخصيات وطنية ومسؤولي أجهزة الإعلام المختلفة وإطارات الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر.

افتتحت الجلسة في الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين زوالا

السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني : بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.
الجلسة مفتوحة،

فخامة رئيس الجمهورية،
السيد رئيس مجلس الأمة،
السيد رئيس المجلس الدستوري،
السيد رئيس الحكومة،
أصحاب المعالي والسعادة،
السيدات والسادة النواب،
الضيوف الكرام،
ممثلي أسرة الإعلام،
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،
وتقبل الله منكم الصيام والقيام بالمغفرة والثواب.

إنه لشرف عظيم أن أتوجه باسمكم جميعا بأحر عبارات الترحيب وعميق مشاعر الامتنان وخالص آيات الثناء إلى فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة راعي هذا اللقاء والمشرف عليه.

وإنها لفرصة من أعز الفرص وأثمنها أن يحظى ممثلو الشعب في رحاب البرلمان بهذا التكريم والتقدير. هذه اللفتة التي كنا نترقبها بلهفة وشوق لما تحمله من رموز ومعاني، وما لها من أبعاد وانعكاسات على مؤسسات دولتنا المتوثبة إلى مستقبل واعد.

فخامة الرئيس المبجل،
أيتها السيدات،
أيها السادة،
يعقد المجلس الشعبي الوطني هذه الجلسة الخاصة لتكريم المجاهد المرحوم رابح بيطاط، بمناسبة إحياء الذكرى الخمسين لاندلاع ثورة التحرير المجيدة، تحت إشراف فخامتكم، حيث نرفع لسامي مقامكم باسم جميع نواب المجلس الشعبي الوطني عميق الامتنان وبالغ الشكر على العناية والرعاية التي أوليتموها للهيئة التشريعية، ودعمكم لها لتكون في مستوى التحديات وكسب الرهانات بمساهمتها في كل القضايا الوطنية الراهنة. وحضورها الفاعل للقيام بالمهام الموكلة لها على أحسن وجه، وهو دعم نقدر مسعاه إلى بناء مؤسسات قوية تعمل وفق ما يخوله لها الدستور.

فخامة الرئيس المبجل،
السيدات والسادة،
إذ نحتفل بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورة التحرير المظفرة إنما نعبر عن اعتزازنا بتاريخ أمتنا ونضالاتها العريقة،

ومنجزاتها الرائدة التي شكلت عناصر وحدتها وقوتها وعلة وجودها.

وعندما نستعيد الذكرى، فإننا نستعيدها لاستخلاص الدروس، والعبر، للتزود من معينها، والتحصن بمبادئها حماية للذات وتحقيقا للوجود.

لمن يكون التكريم وإسداء الجميل والبوح بالعرفان، إذا لم يكن للذين تفانوا في خدمة الصالح العام ووهبوا الأعمار خالصة لله والوطن هؤلاء النبلاء الأشراف، الذين لهم كل التجلة والإكبار والتقدير، هؤلاء الذين حملوا الأمانة وبلغوا الرسالة، وصانوا الوديعة، هؤلاء الذين سطروا معالم النصر، واستعادوا مجد أمتنا المغتصب.

فخامة الرئيس الموقر،
إن حضوركم شخصيا بيننا اليوم في هذه المناسبة التكريمية المميزة للمرحوم بيطاط هي التفاتة كريمة منكم تعبر عن صادق تقديركم الدائم والقوي للمرحوم ولعائلته ولأسرته الثورية والمجاهدة واحترامكم لحماة الوطن ومن ذادوا عنه يوم المحن.

وليس ذلك غريبا على أمثالكم ممن خبروا الدنيا وعاركوا البلوى وتحصنوا بالإيمان وخاضوا الغمار وعملوا بإخلاص وقادوا الأمة من نصر إلى نصر ليس غريبا كل ما تكنون للرجل من وفاء وأنتم من قدر فيكم الشعب هذه الخصال فزكاكم بالثقة والوفاء في أبهى أعراس الديمقراطية والشفافية والنزاهة.

إننا نكرم المجاهد المرحوم رابح بيطاط ومن خلاله نكرم كل رموز ثورتنا المظفرة، وبناة دولتنا الماجدة، معربين في السياق نفسه عن عميق تهانينا للشعب الجزائري البطل الذي برهن أكثر من مناسبة عن رغبته الصادقة في تجاوز كل ما يعرقل مساره إلى تحقيق الوئام والمصالحة الوطنية وتجسيد التنمية الشاملة والمستدامة وبناء دولة القانون والعدل والأصالة والحداثة والتقدم والوفاء.

وقد خرج هذا الشعب يوم الثامن من أفريل المنصرم معلنا عن تزكية موصولة بتجديد الثقة ومعربا عن الوفاء والدعم لفخامتكم لأنكم الأجدر بهذه الثقة وهذا الوفاء بالنظر إلى ما قدمتم من تضحيات وما بذلتم من جهود تحقيقا لعزة الجزائر في الداخل والخارج سعيا لتحقيق المزيد من الانتصارات في ظل حكمكم الراشد وتوجيهاتكم السديدة.

ومن واجبنا نحن نواب الشعب الحرص على تطبيق هذا البرنامج وإنجاحه بالنظر إلى كل ما يتضمن من أهداف نبيلة خاصة ما يتعلق منها باستعادة الأمن والسلم على كامل التراب الوطني، والتنمية والاستقرار وإصلاح الاقتصاد وبناء دولة القانون وترقية الحريات الفردية والجماعية ومكافحة الآفات وتقليص البطالة والفقر والقضاء على آفة الإرهاب المقيت.

ويقع أيضا على عاتقنا السهر على ترجمة هذا البرنامج إلى حقائق ملموسة في واقع بلادنا، بإعادة الاعتبار للإدارة والعدالة ومصالح الدولة وخاصة تلك المتعلقة بتصحيح الاختلالات في هياكل الدولة من أجل بناء دولة عصرية.

من واجبنا أيضا أن ندعم جهودكم المأثورة -فخامة الرئيس- هذه الجهود التي أعادت للدولة الجزائرية اعتبارها على الصعيدين الوطني والدولي وجعلت من الجزائر شريكا ذا مصداقية كلما تعلق الأمر بالقضايا الكبرى في العالم.

فخامة الرئيس المبجل،
إن منتخبي الشعب إذ يثمنون تجربة الجزائر في الممارسة الديمقراطية إنما يدعمون مساعيكم فيما ترمون إليه من ترقية للمصالحة الوطنية ويؤكدون وقوفهم إلى جانبكم في

مسار الإصلاحات وما تتخذونه من قرارات حاسمة في المستقبل من أجل ترسيخ نظام دستوري تضبط فيه الصلاحيات خدمة للمصالح العليا للبلاد.

فخامة الرئيس الموقر،
إن المجلس يثمن باعتزاز كبير ما تقومون به من أعمال جليلة على المستوى الخارجي لإعادة بعث وهج الدبلوماسية الجزائرية في خضم التحولات الكبرى التي يشهدها العالم، وتمكينها من إسماع صوتها واستعادة مكانتها في المحافل الدولية مما يؤكد حاجة الجزائر اليوم وغدا إلى رجل في مستوى الخبرة والحكمة والحنكة التي حباكم الله بها ويعترف لكم بها الخصم قبل الصديق -فخامة الرئيس-

وإنني لعلى ثقة كاملة بأنكم الربان المقتدر على إيصال الجزائر إلى بر الأمان.

أيتها السيدات،
أيها السادة،
قبل أن أنهي كلمتي هذه أجدد باسمكم جميعا الترحيب بفخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة راجيا من المولى عز وجل أن يوفقه في مهامه السامية ويحقق في عهده مزيدا من الرخاء والتقدم لأمتنا ولوطننا المفدى.

ويؤول لي الشرف لأستسمح فخامة الرئيس باسداء أول درع للمجلس الشعبي الوطني وهو شهادة اعتراف باسم جميع نواب الشعب للدور الذي قمتم به لدعم مؤسساتنا الدستورية واستقلاليتها.

أستسمحكم مرة أخرى لأحيل الكلمة إلى زميلي نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني السيد بلقاسم منفوخ لتلاوة نص شهادة الإسداء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

السيد بلقاسم منفوخ : بسم الله الرحمن الرحيم. "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" صدق الله العظيم.

احتفاء بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورة نوفمبر المجيدة، يتشرف السيد عمار سعداني رئيس المجلس الشعبي الوطني، باسمه وباسم كل نواب المجلس ومجموعاته البرلمانية، بتكريم فخامة رئيس الجمهورية، المجاهد عبد العزيز بوتفليقة - حفظه الله وسدد خطاه - باسدائه درع المجلس الشعبي الوطني، تقديرا للتضحيات الجسام التي قدمها من أجل حرية الجزائر واستقلالها، وللعمل الدؤوب الذي قام به ومساهمته في بناء مؤسساتها الدستورية.

وتقديرا للرجل الذي رفع لواء الوئام والمصالحة الوطنية وأطفأ نار الفتنة وزرع البسمة بين أبناء الوطن الواحد، وكرس التعددية الحزبية ودافع عن حقوق الإنسان وحمى الحريات الفردية والجماعية وأعاد للجزائر سمعتها وهيبتها وفك عنها عزلتها ورفع مكانتها بين الأمم، المجاهد الذي حمل الجزائر في قلبه وانبرى لخدمة شعبه صادقا مخلصا، فوسمه الشعب في استحقاق الثامن أفريل، بالثقة والوفاء. شكرا لكم.

السيد رئيس الجمهورية : بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.
السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني،
أصحاب الدولة والمعالي والسعادة،
حضرات السيدات والسادة النواب،
حضرات السيدات والسادة أعضاء أسرة المغفور له الرئيس رابح بيطاط،
حضرات السيدات الفضليات، والسادة الأفاضل،

تقبل الله صيامكم وقيامكم، في هذا الشهر المبارك، وجعلنا وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن تجمعني بكم وبكن مناسبة عظيمة، في ذكرى رجل عظيم، تحت سقف إحدى المؤسسات الدستورية العتيدة لدولتنا.

منذ أن حباني الشعب الجزائري بثقته وقلدني أعلى المهام على رأس الدولة، لم يسبق لي أن اعتليت هذا المنبر، وذلك من باعث الاخلاص في احترام ما يختص به البرلمان من استقلالية.

ولئن أقدمت على ذلك اليوم. فإنما كان استجابة لدعوة تلقيتها باسمكم، من رئيس المجلس الشعبي الوطني، لكي أشاطركم تكريم فقيدنا وأخينا وصديقنا الحميم المرحوم رابح بيطاط، أو سي صالح طيب الله ثراه، هذا الذي سيظل لمن يعرفونه أكثر اسمه وصورته مرتبطتين ارتباطا وثيقا بهذه الهيئة الموقرة التي كرس لها زمنا طويلا من حياته الحافلة بالبذل والعطاء.

هناك لحظات تبلغ من القداسة ما يجعل غمرة العاطفة تحجب المراسم الدستورية، وبالتالي، لم يكن في وسعي أن أحجم عن تلبية هذه الدعوة الكريمة، وذلك لأنني وجدت نفسي مدفوعا دفعا قويا، بفعل تلك القوة الحميمية التي تجعلني أهتم بكل ما له صلة بكفاحنا التحريري المجيد، تلك القوة الداخلية التي جاءت بي اليوم إلى منبركم السامق.

أشكركم جزيل الشكر على ما أحطتموني به من حفاوة وترحاب، وسيظل الوسام والشهادة الغالية، بدلالتهما الرمزية اللذان أسديتموهما إلي، مدعاة للفخر والاعتزاز.

إن هذه الالتفاتة التي أقدمتم عليها - حضرات السيدات والسادة النواب - التي أتشرف بها عظيم الشرف، وأنا أشاطركم بملء الروح والوجدان هذا التكريم، ستزيدني عزما وتصميما على بذل كل ما أوتيت من قوة في أداء مهمتي حتى أكون في مستوى الآمال التي علقتموها علي.

إن الرجل الذي نحيي ذكراه اليوم، سيظل حيا في الوجدان الجماعي الجزائري كشخصية ثورية تاريخية من الرعيل الأول.

ويسعدني كثيرا أن أقاسمكم هذا الاحتفاء التكريمي الذي تقيمونه لواحد من أبناء الجزائر البررة، هو المجاهد الوطني والمناضل الكبير، أحد صانعي مجد الجزائر، الأخ العزيز والصديق البار الرئيس الراحل رابح بيطاط رحمه الله، واختير لذلك يوم ليس كباقي أيامنا، يوم يأتي عشية الاحتفال بمرور خمسين عاما على اندلاع ثورتنا التحريرية، وهي مناسبة تستوقفنا جميعا لنسأل أنفسنا أين نحن من تلك الثورة المظفرة، وماذا بقي منها فينا، وما بقي منا لهذه الأجيال.

ترى من أحسن ذكرا ممن ولى وجهه شطر الفضيلة، وهو في روق الشباب، فبايع الوطن بالحق قولا وعملا، وكابر أمام زخارف الدنيا وتواشيها، وتحدى المظالم والمصاعب، وما تقترف يد الاحتلال في حق المناضلين المخلصين من خنق للحريات، وسلب للحقوق، واغتصاب للأرزاق، وعدوان على المعرفة وأنوار العلوم، وما كان كيده ليبلغ أشده لو لم يكد للذين نحن اليوم فيهم متكلمون، إنهم فرسان من طينة أولئك الرجال الذين ولدوا كبارا، فاستبق وعيهم برسالة الحياة وواجب الوطن كل اعتبار وكل اهتمام.

أولئك الذين أيقضهم هاتف الوطن في صباهم ألا هبوا لتستردوا الحق من مغتصبيه، فلبوا النداء وساروا في دروب وعرة يغشاها الظلام ويضج بها أنين المظلومين، فاصعدوا نحو الشمس التي كلما أضاءت لهم مشوا فيها حتى بلغوا سدرة الحرية، واعتلوا صهوة المجد والعزة.

كان وراء التواضع، كان وراء البساطة، كان وراء الرزانة، كان وراء الوفاء، كان وراء الاقدام، كان وراء التصميم، كان وراء الذكاء الحاد، مسيرة رجل ودرب مكافح وخط مناضل ومحجة بيضاء لوطني. يسري حب الجزائر وشعبها في شريانه كالدم القاني، ويتنفس مجدها إكسير حياة، فقايض بالعمر وطنا منذ أن بزغت عليه شمس الحياة في عين الكرمة بنواحي قسنطينة، مجد العلوم، وقلعة النضال، ومعقل الأصالة في أسرة جزائرية، تمحضت في قيم ومثل مجتمع توارث عشق الحرية، واستمسك بعنفوان المجد المنيف ملأ ضجيج الاحتلال ومظاهر حياة المستوطنين المستهترين فوق أرضنا المغتصبة مسامع الشبل الصغير فشب رافضا للظلم ومظاهره، لا يفهم لماذا تباح الأرض للأغراب ويمنع من خيرها بنوها.

وكان ذلك في سنوات الإربعينات من القرن الفارط، حيث كان الوضع بركانا تغلي فيه الثورات، وتتصارع فيه الأفكار، وتتشكل الإيديولوجيات الكبرى على خلفية حرب عالمية ثانية مدمرة، جزانا فيها المستعمر بعد كل التضحيات التي قدمناها في سبيل الدفاع عنه، بمجزرة 8 ماي 1945، ذلك المشهد التراجيدي الذي طوق فيه القتلة جسد الأمة المنهك، المثخن بالجراح بشريعة الغاب.

وقد اختزن شبلنا اليافع بين جفونه الطرية دم الأبرياء في تلك الحادثة الأليمة، فتماسكت في نفسه إرادة التضحية بقرار الإقدام، فلم يتخلف عن الالتحاق بصفوف الحركة الوطنية التي كانت تقض مضاجع المحتلين، وتبعث من رماد اليأس والقنوط أملا في نفوس الجزائريين للحرية والانعتاق.

فكان بذلك مناضلا ملتزما في حزب الشعب العتيد، بل واختار أن يكون دائما في مقدمة المضحين بأنفسهم، ومن الذين يؤمنون بجدلية القول والفعل، فانتمى للمنظمة الخاصة يقتبس من نور الجهاد بداياته، ويمتحن النفس ويربي الإرادة على مغالبة المحن، وتحمل الصعاب استعدادا ليوم الفصل. إن يوم الفصل كان ميقاتا.

فجلب إليه بنشاطه وتصميمه انتباه إدارة الاحتلال التي كادت له كل المكائد، وكانت له بالمرصاد، فلاحقته وحاكمته بتهم شتى كما فعلت برفاقه الثائرين الآخرين.

ولم يعبأ صالح بما كان يتهدده، ولم يعر الأخطار اهتماما، فركب الخطوب وأوى إلى جبال الجزائر وغاباتها تعصمه من عيون العدو وأجهزته الاستخبارية، فعرف حياة البؤس والتشرد والقهر والحرمان، لكن لم يفقد ثقته بنفسه، ولم يضعف إيمانه بقضية شعبه، وتصميمه على تحقيق الحلم وترجمة الخيال إلى حقيقة، والأمل إلى واقع.

ولم تمنعه حياة الجبال والتشرد من أن يمارس النضال سرا في خلايا الحركة الوطنية مع الملاحقين من أمثاله بالجبال، ومع الذين لم يكتشف أمرهم في حادثة مارس 1950 من طرف البوليس الفرنسي، فجال متخفيا ينشط في البلاد في جميع ربوعها من الأوراس - صحبة الأخ المناضل والصديق العزيز، الأخضر بن طوبال، أطال الله عمره، وزاده صحة وسعادة - إلى عين تموشنت، رفقة الشهيد المثالي وأنعم بها من رفقة في الصبر والثبات، العربي بن مهيدي طيب الله ثراه.

ولما بلغ الانسداد مبلغه في الحركة الوطنية، وتضخم الخلاف بين أقطابها، عمد مع ثلة من رفاقه المصممين على الكفاح إلى تشكيل لجنة الوحدة والعمل لرأب الصدع، وتحقيق المصالحة، وعندما أدركوا هوة الخلاف، ولعبة المحتل، وتردي الأوضاع، وحجم التحولات لصالح حركات التحرر، استشعروا بحدسهم الصادق أن الثورة هي البلسم الوحيد واستشرفوا برؤيتهم الثاقبة أبعاد أحلام شعبهم الذي تصالح مع نفسه في سبيل تحرير الوطن، فاحتضن طليعته المقاتلة، وآمن بقضيته العادلة.

وقد تكفل سي رابح بقيادة المنطقة الرابعة معقل العدو ومربض ترسانته العسكرية، وارتال جيوشه الجرارة وكافة مؤسساته الاستراتيجية، فقاد مسيرة النور المقدس يتقدم جنوده ليضرب معاقل العدو ويرهب مواقعهم الحصينة قبل خمسين عاما خلت، وظل رحمه الله في مقدمة المجاهدين الأوائل حاملا كفنه على كتفه، قابضا على قضيته بالنواجد إلى أن باغته العدو. واعتقله على إثر عملية تفتيش وتحري في شهر مارس سنة 1955 وحكم عليه حينئذ بالسجن مدى الحياة، بعد أن أخضعوه لكل ألوان التعذيب والترهيب والبطش، طمعا في أسرار يفتكها منه، أو معلومات يبوح بها.

وظل ينقله من معتقل إلى آخر، ومن مكان إلى غيره، خشية منه لما كان له من تأثير على المناضلين والمجاهدين المعتقلين، إلى أن ألحقه برفاقه من الزعماء الخمسة الأحرار في فرنسا.

إن خصال هذا الرجل لا يمكن إجمالها في كلمة، ولا حتى في كتاب، فالرجل عرفته عن قرب في سنة 1961 حيث كنت رسولا في مهمة خاصة في معتقل الأحرار الخمسة (بأنوا)، وأحببته آنذاك لتلقائيته وموقفه الشجاع، وجمعت بينناالجزائر بيتنا الكبير الذي كنا نبنيه حجرا حجرا، كنا آنذاك في الحزب تحت قيادته المباشرة وفي أول حكومة بعد الاستقلال، برئاسة صديقه الحميم ورفيقه في السلاح والسجن الأخ المناضل العملاق، الرئيس الرمز أحمد بن بلة.

ومنذ ذلك الوقت، سرى خيط سحري بين روحينا، قوامه الاحترام المتبادل والتفاهم والصداقة.

وكنت على الدوام أجل فيه فضل الرجل الذي تدثر ببردة النضال وفضائل الجهاد، وكابد في سبيل ذلك ألوانا من التضحيات، ولم ينقطع حبل الود بيننا حتى في أحلك مراحل الحياة وأشدها.

كان الرجال يصطفون من اشعاع رابح بيطاط اشعاعا لهم فكيف لا أعتز بصحبته في السراء والضراء منذ الاستقلال، ومن يعرف التاريخ يعرف أن الرجل رجل قطيعة كذلك، يأخذ المواقف الشجاعة التي يمليها الضمير، مهما كلفه ذلك فيخص حياته السياسية وينسحب من الساحة ويعطي بعطائه في السر. حتى بعد أفوله يرجع نجمه ساطعا أمام أعين الملأ.

ولم يكل، ولم يهن، وظل على نشاطه مواصلا خدمة بلاده وشعبه، وزيرا إن لم تخني الذاكرة ونائبا لرئيس الوزراء كذلك ورئيسا للمجلس الشعبي الوطني مرات عديدة، فارضا احترامه على الجميع، كاسبا ثقتهم، مشيعا على الدوام، في محيطه روحا من الثقة والاستقرار والجد في العمل.

إن شخصية الراحل العظيم كفيلة باختزال مناسبة عظيمة عظمة نوفمبر، فهو ذلك الرجل الذي انتمى لجيل آمن بالوطن فأعلن الثورة، وآمن بالحرية، فخرج من صمته مع ثلة من رفاقه، وقد كانوا من القلائل، ودخلوا معترك الموت، يحدوهم في في ذلك إيمانهم بالشعب والقضية، ووفائهم لتضحيات أجيال المقاومة عبر العقود.

إن رابح بيطاط يبقى في تاريخ الجزائر واحدا من أبنائها الشرفاء الذين ظلوا عبر عديد السنوات مسلحين بالوطنية أولا، وبالايثار ثانيا، وبقناعة المناضلين الأشداء ثالثا، المؤمنين بأن الدولة الجزائرية يجب أن تبنى على أسس متينة لتستمر، ولم يكن ذلك الرجل الذي يختار مواقع الظل ليكون خادما لمصالح فئة أو جماعة أو فرد بل كان خادما للجزائر وحدها، وفيا لقناعاته التي آمن بها شابا، وعاشها كهلا، وظلت تطبع مواقفه وتصرفاته حتى العام 1990 الذي قدم فيه استقالته من رئاسة المجلس الشعبي الوطني.

ولنا أن نستعيد اليوم جزء من ذلك الموقف الوطني الاستثنائي المسؤول، عندما قال بلسان رجل الدولة المتبصر، منتقدا

المرحلة آنذاك – وما أنا من المنتقدين –: "إن ما يلاحظ في هذه المرحلة –يقول المرحوم– التي أصبحت فيها التعددية الحزبية حقيقة وواقعا، هو غياب السلطة عن الساحة، في حين أن الديمقراطية تستلزم دولة ذات سلطة قوية لتسهر على حمايتها". إنه تشخيص الرجل الذي يدرك أن من شروط الديمقراطية الحقة وجود دولة قوية مسلحة بالقانون، ومرتكزة على مؤسسات فاعلة.

إن صاحبنا رحمة الله عليه لا يمكن اختزال حياته في كلمات، فرصيده النضالي وخدمته الطويلة لدولته، كل ذلك جعل منه الرجل الذي لا يختلف فيه اثنان، فهو رجل الإجماع الوطني الذي لا يكون إلا حيث تكون مصلحة الوطن، ولا يتكلم إلا عندما تقتضي الضرورة ذلك.

ففي رسالة استقالته وبشيء من الحزن، بحزن مناضل الذي يغادر الطريق ، بكل الوعي الذي كان يتسم به المناضل والرجل يقول :" اختم كلمتي عن مسيرتي كلها من أول نوفمبر إلى اليوم ، بالقول إنني أجبرت نفسي على أن أكون في قفص ، وعلى الكلام القليل ، حيث لم أتدخل إلا في مرات قليلة لإزالة بعض الضغط عن نفسي، غير أن المصلحة العليا للبلاد هي التي جعلتني أصل إلى هذا الحد، وإلى اتخاذ هذا القرار.."

إن مقولة كهذه ، لا تصدر إلا عن رجال دولة كانوا قد دخلوا السلطة من قبل، فطلقوها بسبب اختلاف في الرأي حول مستقبل الجزائر وعن رجال دولة يدركون معنى المسؤولية ومعنى أن تكون حاملا لهم وطني شاق، فهو من طينة هؤلاء الذين زهدوا في استغلال رصيدهم التاريخي الهائل شأنهم في ذلك شأن كثير من أبناء الجزائر الذين صنعوا تاريخ أمتهم بكثير من التعب والمعاناة، فكانوا أكثر تواضعا أمام التاريخ رغم أن من حق الأجيال عليهم أن يعرفوا سيرهم ونضالهم . فهم القدوة المتبعة والمثل المحتذى.

وعلى الأجيال أن تأخذ العبرة مما قال الراحل قبل خمس وعشرين سنة، أي في جانفي 1979، أمام المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني .. " إن الإرث الوحيد والتركة الحقيقية التي يمكن أن نتركها لأبنائنا هو أن نبث فيهم روح العمل من أجل بناء بلد جدي ومحترم، يقوم على أسس متينة لا تتصدع بزوال الرجال، ولا تتأثر بالأحداث " وكان آنذاك الوضع متصدعا إلى أقصى ما يصل إليه التصدع ، بالرحيل المفاجىء للرئيس هواري بومدين، طيب الله ثراه.

وتحمل الرئيس رابح بيطاط بكفاءة ومسؤولية ووعي، في ظروف استثنائية عصيبة ، ورئاسة الجمهورية بعد رحيل الشقيق الأعز الذي لا يعوضه أحد في مودتي واعتزازي، برفقته في الدرب الطويل، وبصداقته الأخوية، الرئيس الجليل، والقائد المغوار، هواري بومدين.

أيتها السيدات، أيها السادة،
لقد كان رابح بيطاط من طينة أولئك المناضلين المستعدين أبدا على الوجه الأمثل لتقديم أنفسهم فداءا لقضية تحرير الجزائر النبيلة، فالمهمات التي كان يشارك فيها كانت تنعت مرارا بالمهمات الانتحارية لما كان يكتنفها من أخطار بالنسبة إليه ولرفقائه في السلاح.

لقد كان أحد الستة
وكان أحد التسعة
وكان أحد الاثنين والعشرين التاريخيين
أو بتعبير أدق، إذا كان الرواد الستة، فكان صالح منهم، وإذا كان الزعماء تسعة، فكان صالح منهم، وإذا كان عددهم اثنين وعشرين من المناضلين الأوائل، فكان صالح منهم، وكان واحد من الملايين الذين قاموا كرجل واحد في هبة واحدة وبصوت واحد ضد القمع الاستعماري.

إن الذين عرفوه، وأتشرف بكوني واحدا من هؤلاء وأولئك الذين عملوا معه، أو أولئك الذين احتكوا به، أي رفاقه في

السلاح كما هو حال رفاقه في السياسة، كلهم يحتفظون لرابح بيطاط بذكرى رجل المبادىء ، وصدق الالتزام، والإخلاص في العمل، باسم تلك الفكرة التي كانت فكرته عن الجزائر وطنا ، والجزائر أمة.

لقد مارس مهامه ضمن الحكومة والبرلمان بكل مثالية وتفان، ساعيا إلى تحقيق استقرار المؤسسات، وعاملا باسم الصالح العام والمنفعة المشتركة.

إن الحوليات البرلمانية تذكره خلال الفترات التشريعية الثلاث التي ترأس طيلتها هذه الهيئة البرلمانية كرجل ليس كغيره من الرجال، رجل استثنائي، متبصر ، ثاقب الرؤية في مسعاه، وبليغ التصريح بما يجد في نفسه، رجل حازم، دافع عن المؤسسات الجزائرية لما تنطوي عليه من رموز، رجل ظل متواضعا ، وعرف كيف يضفي على العمل التشريعي الجزائري ما يستحقه من نبل ووقار.

إن قوة هذا الرجل، الذي قلدته الثورة عرفانا له أعلى أوسمتها ، تأتي من صراحته، ومواقفه الشجاعة، وتأتي على الخصوص، من تواضعه الكبير ، واستعداده للإصغاء، والتمعن، والحوار في جميع الظروف، متوخيا جمع أسباب التلاقي والتآلف، دون التنازل البتة عن المبادىء التي سار على هديها طيلة حياته.

ففي محراب المجد الدنيوي ، ترك ذكراه الخالدة، ذكرى جزائري متشبع بالقيم والمثل الوطنية، ذكرى مناضل خالص المعدن من أجل القضية الوطنية، ومناضل من السباقين الذين كونتهم الثورة وصقلتهم وصهرتهم وفي المقابل خدم الثورة، ونذر لها حياته كلها.

إن الثورة الجزائرية قد أضاءت مثل المنارة سبل الحرية أمام العديد من الشعوب المضطهدة في العالم كله، خاصة في إفريقيا. هذه الثورة التي تتبوأ مكانتها في تاريخ انعتاق البشرية، والتي وسمت بشخصيات بطولية من أمثال رابح بيطاط، وأخوة وأخوات له آخرين في الكفاح، شخصيات خاضت سبيل المجد، ودخلت التاريخ من بابه العريض.

إن رابح بيطاط تخرج من مدرسة مرموقة ومتميزة هي مدرسة الثورة النقية الطاهرة، المؤسسة على مبادىء نوفمبر، الحاملة لمشروع الجزائر الجديدة، جزائر الجميع، فهو يؤمن بأن لا شيء يحفظ للأمة سلامتها سوى العمل وبالعمل تحررت الجزائر. وبالعمل أيضا شيدت المؤسسات. وبالعمل وحده تستمر الدولة.

فالعمل هو السلاح الذي يمكن أن تواجه به الأمة كل اخلالاتها وأزماتها. وبه وحده يمكن أن نتخلص من الهشاشة والخوف على الدولة.وما رابح بيطاط إلا واحد من العاملين المخلصين ، دعا على الدوام إلى تثمين هذه القيمة الإنسانية والإنتاجية التي تشكل رأس مال الأمم الباحثة عن مكان تحت شمس التطور والعصرنة والرفاهية.

إن بتكريمكم هذا الرجل الفذ، وهذه الشخصية الحكيمة، تكونون أعدتم للتاريخ توازنا مفقودا بعرفان الأمة لأبنائها والامتنان لهم وتكونون قد أعطيتم المناسبة بعدا عميقا. فالرجل في قامة رابح بيطاط هو ورفاقه الأشاوس، الذين اشعلوا أول شرارة للثورة المسلحة، في قامة أمة بأكملها ، الأمة الجزائرية.

إن الحديث عن تاريخ رجل مساره حافل بالتضحيات، يقودني إلى الحديث عن تاريخ شعب ظل على امتداد الزمن يكابد القهر بإرادة لا تقهر، ويواجه الصعاب بعزيمة لا تلين. ديدنه في ذلك أن الحرية لا توهب، إنما تأخذ عنوة، وأن الظلم وإن طال منكسر لا محالة.

واليوم، ونحن نفتح أبواب التاريخ أمامنا وأمام آجيال الغد، واقفين أمام العقود الخمسة التي اعقبت ثورتنا التحريرية المجيدة، نشعر باعتزاز كبير أمام إنجاز تاريخي

يمثل انتصار شعب عانى طويلا، وتحمل من الظلم والجور والبطش، ما تنوء بحمله الجبال، لكنه كان يدرك أن ليل الاستعماروإن طال لن يطول، وأن طريق الحرية لن يكون معبدا بالورود، وأن بالدم والتضحيات والصبر تقتطف ثمرة الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية.

إن خمسين عاما مرت على واحدة من أعظم ثورات التاريخ، تستوقفنا كما لو أننا أمام مرآة عاكسة لنضال آبائنا واجدادنا. نستعيد معها آلام شعبنا عبر السنين، ورهانات المحتلين بالقضاء عليه ومحوه من ذاكرة بني البشر. لكنه كان أشبه بطائر الفينيق الذي ينبعث من رماده ليقول ما زلت حيا، ولن تنال مني مؤامرات الأغراب و(المعتدين).

شعبنا الذي جبل على الرفض والتمرد والمقاومة. هو من طينة الشعوب التي يستعصي على أعدائها عجنها أو كسرها لأنها تعلمت من الحياة العزة ومن العزة الثبات، ومن الثبات كل الوفاء للأجيال التي صنعت مجد وتاريخ هذا الوطن.

إننا نقف أمام نوفمبر العظيم نستقريء مبادىء وأفكار ثورتنا، ونستلهم من ذلك الحضور الكبير، حاضر دولتنا التي آمن بها الشهداء، ومنحوها أعز ما يملكون، أرواحهم الزكية الطاهرة. نقف لنقول بالصراحة التي علمتنا إياها الجزائر، ماذا بقي منا ومنها، ونقول بذات الصراحة، بقيت تلك القيم التي تمثل معالم لنا في بناء الدولة الجزائرية القوية، المرتكزة على التضامن والتعاضد والوحدة. ونقول أيضا أن كثيرا من تلك الأحلام التي أردناها في الثورة لم يكتب لها أن تتحقق بسبب التحولات التي شهدتها بلادنا، وعرفها المجتمع الجزائري في سعيه الحثيث المخلص لتدارك ما فات في ظل اختلال القيم والتوازنات، وبفعل الأخطاء التي وقع فيها من وقع بما فيها المؤسسات.

إن نقدنا لذاتنا أمر يفرض نفسه علينا. لأن الثورات العظيمة لا تقوم بها إلا الشعوب العظيمة. ولا تخلو تجارب الأمم من الهزات العنيفة التي تولد إرادات أخرى اكثر صلابة ومتانة، وهو ما نعيشه اليوم. فالأزمة التي تولدت عن فتنة دامية بلغت العظم. لكنها لم تهدم تلك الروح القوية ولم تفت في عضد هذا الشعب الذي لا يعرف الهزيمة، هذا الشعب الذي لا يخطىء فيه إلا من يجهل تاريخه وحالات تمرده ورفضه. هو هكذا الشعب الجزائري، قد يفشل في الممكن لكن ينتصر في المستحيل.

إن الحديث عن الثورة يعني الحديث عن التاريخ، وضرورة تدوينه وكتابته. فالخمسون عاما التي مرت، لم تول فيها الثورة الطافحة بتضحيات الشعب الرعاية الكفيلة بها. إن جيلا ينقضي، يعني موت ذاكرة جماعية ووطنية تظل الأجيال بحاجة إليها، وتبقى الأمة الجزائرية تستلهم منها ما يعمق شعورها بهويتها وحضارتها، وامتداداتها في تاريخ الإنسانية.

لهذا، فإن حماية الذاكرة والتراث التاريخي المتنوع، هي اليوم أكثر من ضرورة حيوية. بل إن التاريخ يجب أن يستعيد مكانته في كل المواقع، من المدارس والجامعات إلى هيئات البحث والدراسة والتوثيق، إلى مختلف مؤسسات الدولة لأن التاريخ ليس مجرد سرد لواقع أو خوضا في ملاسنات أو صراعات وتقديم شهادات مبتورة أو مزيفة، مبالغ فيها، أو حاملة لتصورات ذاتية، أو معبرة عن مواقف شخصية... كل ذلك أمر طبيعي في حركة المجتمع وتفاعلاته الثقافية والسياسية والاجتماعية. إنما هو تلك الروح -أي التاريخ- التي تشعر الأمة بالوجود وبالعظمة وبالعرفان الدائم لأولئك الذين صنعوا التاريخ وأعادوه إلى مجراه، وغيروه وصقلوه بإرادة لا تقهر. أولا منكم -أخواتي الكريمات أخواني الكرام- من رفعوا السلاح للتجرد من الجنسية الفرنسية حتى يكونوا جزائريين؟، أنظروا إلى ما يجري في مجتمعكم وتمعنوا والعبرة لمن اعتبر.

إذا كان لكل بلد تاريخ، فإن الجزائر هي التاريخ ذاته، فهي من مهدالحضارات الإنسانية الأولى وبوابة حضارات

أخرى. ولعل هذا الرصيد التاريخي الكبير هو الذي يجعل بعض المتقولين يسعون لبث مغالطات وأباطيل في تاريخنا. وما تسعى إليه بعض الأوساط الحاقدة الميتة في التاريخ من تشويه لصورة الثورة الجزائرية وزرع بعض الأفكار المهزومة فيها، ليؤكد أن تاريخنا يظل كبيرا كبرصانعيه، وتضحيات شعبنا أكبر تبقى مدعاة للفخر والاعتزاز، لأنها كانت تستهدف قيمة نبيلة يستعصي النيل منها، والحفاظ عليها في كل زمان ومكان، هي الحرية والسيادة والاستقلال.

أيتها السيدات، أيها السادة،

إن الجزائر اليوم ، وهي آمنة مستقرة أو على الأصح أكثر أمنا واستقرارا من ذي قبل، تتطلع إلى ما يجعلها أكثر ارتباطا بأحلامها، وأكثر قدرة على تجنيد إمكاناتها الفكرية والمادية لبلوغ أهدافها في بناء دولة قوية، تعتمد على الإنسان وعبقريته، وتوظيف مقدرات الأمة بما يحقق الرفاهية في عالم لا مكان فيه للعاجزين والمتخاذلين.

وإن من أولويات الإصلاح الذي شرعنا فيه بعد أن أغلقنا خلفنا أبواب الأزمة والتي لم تغلق بعد جميع منافذ ها لابد أن أقول ذلك من باب المجاز والتفاؤل وتخلصنا من أسرها، هو استعادة الثقة أولا. الثقة في النفس. والثقة في الشعب، والثقة في الوطن، والثقة في المستقبل . وهذا لايكون إلا بالوعي الصادق بأن الجزائر قادرة على تجاوز كل العوائق التي تسببت فيها الهزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوعي بامكانية الخروج من أسئلة الخوف والفشل والتراجع.

ولا يمكن للإصلاح أن يتم خارج منظومة من التصورات الموضوعية الهادفة إلى وضع المجتمع الجزائري خارج دوائر الصراعات الوهمية المبددة للجهد والوقت والإرادة. وأن يتجه الجزائريون إلى العمل، كلمة العمل أكررها بعدد ملايين الجزائريات والجزائريين، كبيرهم وصغيرهم، لأنه القوة الوحيدة للتغيير، ومن رام العلا بغير العمل والمثابرة، رام المحال من الطلب.

فالورشات التي فتحت كلها أساسية في التحولات التي لا مناص منها لتجاوز ثقل السنوات، ومتاعب الأزمة، والعجز عن تدارك ما فات، فالتعليم، والعدالة وهياكل الدولة والإدارة والصحة والمنظومة الاقتصادية ومحاربة الفساد والسلوكات الطفيلية الضارة وإعادة ترتيب البيت الجزائري من خلال إعادة النظر في القوانين التي تدير شؤون المجتمع وأهمها الأسرة.

كلها إصلاحات جوهرية تفرض نفسها بقوة الحاجة إلى التغير والتغيير، إذ لا يمكن أن نطمح إلى مجتمع أكثر عصرنة وحداثة وتأصلا في ذاته وخصوصياته دون بلوغ مثل هذه الإصلاحات وهي إصلاحات لا تعني أنها ضرورة يفرضها الداخل فحسب، لأن العالم كله يعيش حالة غليان وإعادة تشكل وفق أنماط جديدة تختزل في العولمة.

إن الجزائر ليست قطعة أرضية معزولة في قارة بعيدة. الجزائر في قلب العالم جغرافيا. ولا يمكنها أن تعيش الانغلاق. وهي أكثر عرضة لأي تحولات تحدث في أي موقع من هذه المنطقة الحساسة من المعمورة، بل إنها اليوم كما كانت عليه في القرون الماضية، ملتقى ثقافات وتقاطع حضارات وتحاور أديان وهو دور لم تمنحنا إياه الطبيعة فحسب، بل منحته إيانا حيويتنا عبر التاريخ.

إننا منذ الثامن من أفريل الماضي، نزداد قناعة بأن الإصلاح يفرض علينا اليوم زيادة وتيرة العمل لبلوغ كل الأهداف ، للتخلص من أعباء التسيير البيروقراطي للدولة عموما ولا أقول الاقتصاد وحده أو الإدارة دون غيرها من القطاعات فلايمكن أن تتحقق الثقة في الدولةإن لم يكن هناك شعور لدى المواطن أنه يمتلك روح المواطنة الحقة في التعامل مع مؤسسات بلده، بعيدا عن الممارسات

الشائنة التي تدفع به إلى التمرد والاحتجاج ، وعدم الوثوق بالمسؤولين، وتجاهله لما يفرضه عليه حق المواطنة من واجبات.

ومن هنا فإن الاسراع بالإصلاحات هو مهمة الجميع ، لأنه يرمي إلى تحقيق أهداف يستفيد منها الجميع. وألا يقع عبء تطبيقها على جهاز تنفيذي دون جهاز تشريعي ودون عدالة نزيهة ومنصفة. ودون وجود إعلام موضوعي فاعل في الرأي العام. وحافز على النقاش البناء المفيد . وكذا، الإصلاحات أيضا من مهمة هيئات المجتمع المدني التي لا يجب أن تتحول إلى مجردتنظيمات مطلبية مساهمتها محدودة التفكير والاقتراح .

إننا في عالم جديد - أولا تدركون ؟- تتفاعل فيه كثير من العناصر لإنتاج قيم أكثر سيولة في المجتمع، وأكثر قابلية للاندماج في المنظومات العالمية الاقتصادية، وهي واحدة من التحديات التي نواجهها اليوم في انضمامنا لمنظمة التجارة العالمية باعتبار أن ذلك يشكل رهانا كبيرا ومحتما يفرض علينا الاستعداد ليس النفسي أو المعنوي فقط، وإنما بتحديد قدراتنا الإنتاجية الكفيلة بالحفاظ على توازن مطلوب في تعاملاتنا ، ومن هنا، فتحسين آلة الإنتاج الوطنية، وتفعيل آليات الإستثمار يتطلبان جهدا مضاعفا لأننا إذا دخلنا دون عدة، فإن الأمر لا يخلو من مخاطر ومجازفات.

أيتها السيدات، أيها السادة، السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني،
أقف اليوم أمامكم تحت سقف هذه المؤسسة الدستورية الهامة العتيدة وأنا مدرك لأهمية موقف كهذا. فالذي يجمعنا اليوم هو رجل ظل طويلا على رأسها ،ومنحها من جهده وفكره الكثير لأنه كان يؤمن أن لا شيء يتم خارج الشعب وبعيدا عن إرادته. والذي يجمعنا أيضا هو إحياؤنا لذكرى ثورتنا التحريرية المظفرة التي كان من أهدافها الكبرى إنشاء مؤسسات للشعب، يمارس فيها حقه في الحرية والتصور وإبداء الرأي.

وأقف اليوم في هذه المؤسسة لأؤكد إن الإرادة الشعبية التي منحتني يوم 8 أفريل الماضي كل الحق في أن أقول بأن الجزائر لن تكون مستقرة إلا بمؤسسات مستقرة ولا وصاية على شعبنا وأن هذه المؤسسات يجب أن تؤدي الدور الذي يضمنه الدستور. وهو الوفاء للشعب وحده بتمثيله التمثيل الحامل لطموحاته، المحقق لأهدافه في التنمية والتطور والأمن والاستقرار.

ودون أن أخوض في أهمية الدور الذي تضطلعون به. أقول بأن دوركم في دعم الإصلاحات ، والدفع بها من خلال وضع منظومة تشريع متناسبة ، ورغبة التغيير الذي نسعى إليه دولة ومجتمعا، هي واحدة من أهم المسؤوليات التي تقتضي منكم الحرص الكبير والوعي الصادق وبحتمية التعجيل بها في ظل التنوع في الرؤية والتصور والاختلاف في المنهج وطرائق التطبيق وهي مسائل يفرضها منطق التعددية الحزبية التي تطبع مؤسستكم اليوم وتمثل إحدى مكاسب الجزائر الجديدة.

إن تعزيز المؤسسات أمر حتمى لضمان تكامل دائم في أداء الدولة -والدوام لله فلو دامت لغيركم لما وصلت إليكم ولو دامت لغيري لما وصلت إلي- وتحسين متواصل في مختلف مستويات اتخاذ القرار ، ولعل العمل النيابي هو إحدى الحلقات الهامة في بناء الثقة بين المواطن ومؤسسات بلده، ومصداقية أي مؤسسة تكمن في تجاوز الاختلالات والبحث عن السبل الأكثر نجاعة في إدماج المواطن في تسيير شؤون حيه وبلديته وولايته ووطنه.

وهذا لا يتحقق إلا بالحوار المستمر معه، والتشاور في الأمر، وأن يشعر المواطن أن ممارسته الحقة في الاختيار لا تتوقف عند هذا الحد. بل تتجاوزه إلى المشاركة في

إبداء الرأي وفق آليات التعبير الديمقراطي. هذه رؤية سديدة قد تكون في تجربتنا الديمقراطية المتربصة مثالية إلى حد بعيد، حيث تصاب النشاطات السياسية بحمى التنافس خاصة في مواسم الانتخابات.

فأين نحن من الديمقراطية التي يشتكي فيها للمواطن من المنتخبين الذين اختارهم بنفسه فأين نحن من هذا؟ الديمقراطية سلوك وثقافة، شبيهة بفصول التعليم، لا مجال للقفز فيها على الإطلاق من الأقسام الابتدائية إلى الجامعة.

أخواتي الكريمات، إخواني الكرام،
إن مجلسكم هذا، وهو الذي يمثل إحدى أهم الفضاءات التي تمارس فيها الديمقراطية - وأنا بدوري أمارس اليوم حقي في الديمقراطية- بكل أبعادها ، بما يتوفر عليه من أراء مختلفة، مدعو لأن يعزز أكثر مشاركته في مختلف قضايا الأمة بما يبتغيه الشعب ويرتضيه والعمل على تكريس الأفكار الكبرى التي نعمل على تحقيقها وفي مقدمتها المصالحة الوطنية.

إن المصالحة الوطنية التي أسالت حبرا كثيرا، وتم تناولها على مستويات عديدة ، أثبتت بما تم إيلاؤها من اهتمام ليس في الداخل فحسب، بل حتى في الخارج وإن كنا نفهم اهتمام الغير بنا، لا نقبل بأي شكل من الأشكال التدخل الخارجي في قضايانا إنها- أي المصالحة الوطنية - تمثل إحدى آليات ضمان الاستقرار والانسجام في بلادنا التي ما انفكت تعاني من تبعات الأزمات والصراعات.

وإذا كان البعض يسعى لوضع المصالحة الوطنية في قالب جاهز وتفسير مغلق، فإن ذلك لا يعني سوى قراءة من زاوية ضيقة، لا تراعي جراح الشعب العميقة، وكذا التحولات التي شهدها مجتمعنا طيلة السنوات الأخيرة، وشعوره بحالة الاستقرار وتشبثه بالأمن والاستقرار الذي ظل ينشدها طويلا . فالمصالحة الوطنية اليوم أو غد لا تعني منح امتياز لهذا على حساب ذلك. وإنما تعني تحقيق أمن واستقرار دائمين في ربوع الجزائر كلها وترميم الشروخ التي تعرض لها المجتمع، ووضع الجميع أمام مسؤولياته في صون الوحدة الوطنية والحفاظ على الدولة الجزائرية وحمايتها من أي منزلق أو مغامرة غير محمودة العواقب.
لا جزاء ولا شكورا ينتظره منا المجرمون وتجار العنف والموت، ولا من يروج لهما في السر ولا أقول العلانية لأن من يروج في العلانية يكون متماشيا مع حرية التعبير وروح الديمقراطية ولكن من روح الديمقراطية المحضة أنحني أمامكم وأصحح وأقول :" من يروج لهما في السر والعلانية " لا خنوع ولا خضوع في المصالحة الوطنية لمن زرعوا في الأرض فسادا، فأزهقوا الأرواح البريئة ووأدوا البراءة في النفوس واستباحوا أرواح الناس وشوهوا سمعة الدين الحنيف، وحولوا إلى خراب ودمار ما شيده جيل بأكمله ، وعتوا عتوا في الجزائر. وكأنهم من الأنبياء والمرسلين الذين يتلقون الوحي إلهاما من رب العالمين، قد نتفق وقد نختلف ، ولكن لا لقاء مع من لا يدين العنف، ومن لا يشجبه . ولا يحاربه بصراحة . صفقوا أو لا تصفقوا لا لقاء مع من لا يدين العنف ومن لا يشجبه ولا يحاربه بصراحة.

إذا كان صدرنا رحبا ولا نكن حقدا لأحد، فذلك لا يعني إطلاقا أن نسمح لأنفسنا بالعبث بما أثقل به كاهلنا الشعب يوم 8 أفريل 2004 من ثقة الشعب الأصيل، الحكيم، الغيور على الوطن، ثقة تستثقلها الجبال الرواسي، ضميرنا يستقي من إرادته لا غير. وحيثما يكون جاهز لطي صفحات الماضي الأليم سيستفتي في مسؤوليته وموقفه مما حدث ومما سيحدث. لأن التفكير المنغلق المبني على تصور نظري وهمي كفيل بأن يولد حالة من التشنج والاحتقان- أو حالة الإفراط في التفاؤل بتحكيم العقل وحده والقلب وحده - تلك حالات لا ينتج عنها سوى المزيد من الآلام والفواجع. وفي كل الظروف سنكون إن شاء الله من الصابرين.

فإذا انطلقنا من روح المجتمع الجزائري وقيمه الأصيلة، وبادرنا إلى وئام ومصالحة لحقن الدماء ومنع آلة الإرهاب من مواصلة حصد الأرواح وتدمير المنشآت - وذلك اصبح اليوم مسؤولية كل مواطن وفرض عين - فالمصالحة الوطنية ليست من مسؤولية الرئيس ولا من مسؤولية المجلس ولا من مسؤولية الغرفتين الأولى والثانية، بل هي مسؤولية كل جزائري أينما كان وأيا كان مشربه وعقيدته، فالمصالحة الوطنية تقتضي منا أن نرتقي إلى سلم عال من القيم، وأن نصل إلى ماقال الله تعالى في حقهم " الكاظمين للغيظ" . إننا من كاظمي الغيظ وكذا الأمر نفسه بالنسبة للشعب الجزائري، فلا بد إذن من التريث ولا بد من تحميل كل جزائري مسؤولية ثقيلة لاستباب الأمن والسلم والوئام والمصالحة الوطنية، فإذا انطلقنا من روح المجتمع الجزائري وقيمه الأصيلة، وبادرنا إلى وئام ومصالحة لحقن الدماء ومنع آلات الإرهاب من حصد المزيد من الأرواح وتدمير المنشآت، أصبح ذلك اليوم مسؤولية كل مواطن وفرض عين عليه، ولأننا ندرك أن مواجهة الإرهاب لا تخضع لمساومة أو حسابات، إنما هنالك قيمة التسامح التي يتسم بها شعبنا والذي يؤمن أنه من تاب وأصلح فإن الله يتوب عليه ويلجأ شعبنا بإذن الله إلى هذه القيم السامية ، كلما اتسع صدره وزاد ايمانه بأن تأمين أرواح الناس ولو كانوا من الذين انحرفوا وظلوا السبيل، فكل هذا نعني به الوئام والمصالحة التي فيهما مصلحة للأمة والدين والبلد، وليست هنا بحاجة لأقول بأن رهان المصالحة أيضا ، لا يعني فردا دون الجماعة ولا جماعة دون المجتمع، بل هي مسؤولية الكل لاستثمارها في حياتهم اليومية وأن يكون مجتمعنا أكثر تنوعا في الرأي وأكثر تسامحا في الحوار الذي يقتضي نقدا ذاتيا وأن نتحاور بالكلمات والعبارات وحتى بالصحف ، لا بالرصاص والسكاكين، نتحاور بجميع ... لا بالنبز والكلام الفارغ، نتحاور من منطلق المسؤولية في الحوار الذي يقتضي نقدا ذاتيا مخلصا، فمن أخطأ يقول أخطأت أمامنا وأمام الشعب، حينذاك يكون الشعب على صورة ربه رؤوفا رحيما.

لا بد لي أن أضع النقاط على الحروف ونحن في عيدنا الخمسين ولا بد أن نعرف مكاننا من الاعراب، لا نريد الضبابية ولا نريد اللغو في الكلام، بل نريد أن نثبت المفاهيم، ولا بد لأولئك الذين أجرموا في حق الوطن، أن يقولوا صراحة أنهم أجرموا في حق الوطن وحينذاك تبقى كل الأشياء ممكنة ودون ذلك لا أرى مصالحة وطنية قريبة، مصالحة وطنية في القلوب، مصالحة لا تبقي مرض في القلوب ولا في النفوس شيء، مصالحة تعني أن كل جزائري وجزائرية يرى في عين الآخر أحلامه ووطنه. لا بد أن يكون مجتمعنا أكثر تسامحا في الحوار الذي يقتضي نقدا ذاتيا مخلصا وتوبة نصوحا لاريب فيها ورجوعا إلي سواء السبيل -والحق دائما مع الأغلبية - الذي يتمثل في الذود عن النظام الجمهوري واحترام الدستور والتمسك الوثيق العرى بقوانين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. فيجب أن يكون واضحا تصورنا للمصالح الوطنية، من أراد أن يدخل البيت فسنستقبله بالحليب والتمر ومن أراد أن يدخل بيت الجمهورية فهو آمن.

لابد في الأمور العسيرة كهذه من إجماع وتوافق وطني ولا تقطف الثمار قبل آوانها ولا بد من زمن ثمين تترسب فيه المشاكل وتتمتن فيه الأمور وتقوى، "أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض".

إخواني أخواتي،

إن الجزائر التي كانت دائما وفية لمواقفها التي هي نتاج ثورة من أجل الحرية ودفاعا عن مبادىء وقيم إنسانية ، تتعلق دوما بمصير الإنسان وبحثه عن العدالة. الجزائر اليوم ، تسعى بصدق إلى أن تتمثل تلك القيم والمواقف في كل ما يحكم سياستها الخارجية ، وإلى إبداء رأيها بالوضوح التي عرفت به ، سياسة لا يمكن أن تكون محل مساومة أو تنازل في مبادئها.

إن القضية الفلسطينية ستبقى دائما تمثل الهاجس المركزي في مواقف الجزائر. لأن الشعب الفلسطيني الشقيق لم يعد فقط يبحث عن دولته وهي حقه الشرعي الذي لايختلف حوله اثنان. إنما هو اليوم يبحث عن أمن مفقود بفعل الممارسة

الوحشية للآلة العسكرية الإسرائيلية، من إزهاق للأرواح، وتدمير للمنازل، وتخريب للممتلكات، والمجتمع الدولي صامتا إزاء هذا السلوك المتعجرف دون أن يكون هناك وازع ضمير لتغليب منطق الحوار على القوة. ومنطق السلم على الحرب. فلا يمكن أن يتحقق السلام في ظل سياسة قوامها العنف والقوة وتغليط الرأي العام.

إن الجزائر تقف كما كانت دائما إلى جانب الشعب الفلسطيني اليوم وغدا ولن تدخر جهدا في سبيل التخفيف من معاناته والعمل مع الشرفاء في العالم للبحث وإيجاد الحلول المنصفة العادلة الشاملة وأقصد بذلك الجلاء عن جميع الأراضي العربية المحتلة.

ولا شك أيضا في أن أزمة الشعب العراقي الشقيق، لا تقل في ضميرنا عما يحدث في فلسطين، والجزائر تأمل أن يهتدي الشعب العراقي إلى ما يجنبه كوارث وأزمات دامية كالتي يعيشها اليوم. وعليه أن يعيد الهدوء والاستقرار في إطار الأمم المتحدة، وأن يبني الشرعية الديمقراطية في العراق. لا حل له غير ذلك ولقد عرفنا التناحر وآثار العنف فهي لا تحمد عقباها في الجزائر ولا في العراق ، ولا حل مثالي لهذه القضية سوى إطار الأمم المتحدة وبناء الشرعية الديمقراطية من جديد في العراق، والأمر أيضا يتعلق بالسودان الشقيق الذي يعاني محنة أخرى. وأخرى في بلاده . وهو بتعامله مع الاتحاد الإفريقي، واعتماده لغة الحوار والتفاوض، كفيل بأن يتجاوز هذه الوضعية الصعبة حفاظا على وحدته واستقراره.

ومن دون شك، فإن بناء المغرب العربي وهي من ثوابت السياسة الجزائرية، يجعلني أعرج على مسألة الصحراء الغربية، فأقول:" أن مسألة الصحراء ليست صراعا أخويا بين جلالة الملك المغربي والعبد الضعيف، وأنها ليست مصارعة بين الحكومتان الجزائرية والمغربية، وأنها ليست تنافرا بين الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي، فلا بد من تعريفها وأعيد التأكيد أن مسألة الصحراء الغربية بكل مرجعياتها في يد الأمم المتحدة، وهي لا تعدو كونها تصفية الاستعمار وهو موثق في لوائح الهيئة الأممية والجزائر تبقى وفية لمبادئها ، تجدد التذكير بأن لا ناقة لها ولا جمل في هذا القضية، والتي نأمل أن ينتصر فيها منطق العقل على منطق التعنت والبحث عن انسداد لا يخدم أحد. فلوائح مجلس الأمن المصادق عليها باجماع، باقتراح من مبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة السيد (جيمس بيكر) جديرة بإيجاد مخرج لجميع الأطراف خاصة طرفي النزاع، المغرب وجبهة البوليزاريو؛ والجزائر ليست طرفا وهذه القضية ليست قضية حرب أو سلم بين الدولتين الشقيقتين الجزائر والمغرب، فأعتبروا يا أولي الألباب، فنحن نساند مبدأ من مبادىء الأمم المتحدة وهو ميثاق الأمم المتحدة، وليكن واضحا في أذهانكم ومن خلالكم في أذهان كل مواطن ومواطنة جزائرية، بأننا لا نكن إلا المحبة والود لأشقائنا في المغرب الأقصى، هم جيراننا لا يرحلون ولن يرحلوا ، ونحن نبقى في جزائرنا لا نرحل ولن نرحل. فلا بد من سياسة حسن الجوار ولا بد من سياسة الأخوة، وسياسة التعاون وسياسة الحوار بين البوليزاريو والمملكة المغربية وفي إطار قوانين ومبادىء الأمم المتحدة ومهما يكن الخيار الحر للشعب الصحراوي الشقيق، سنكونوا له أول من يبارك، ما اتفقت عليه المملكة المغربية الشقيقة ونظيرتها البوليزاريو تكون الجزائر بذلك أول من تباركه في بلادنا وفي الأمم المتحدة.

قلت أن الجزائر ليست طرفا ولا دخل لها لما يقرره طرفا النزاع، ولا تسعى لأي توتير للأوضاع وهي أكثر حرصا على سلامة شعوب المنطقة المغربية ولن تنساق وراء أي افتزاز مهما بلغت مبرراته، تأثرت كما يتأثر الجزائريون والمغاربة والتونسيون والليبيون والموريطانيون، لما يكتب هنا وهناك في الصحف ، وكأنه لدينا من الاحقاد ما هو ناقص في السوق، لا في المملكة المغربية ولا في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

أقول بكل وضوح، أننا دعاة سلام إلى درجة أننا خيفة من التأويلات المغرضة ألغينا كل إستعراض عسكري في هذه

المناسبة الخمسين العزيزة علينا، حتى لايقول هؤلاء وهؤلاء، أن الجزائريين يرمون الزيت على النار، فألغينا هذا الاستعراض بالرغم من أننا ندرك شوق الشعب الجزائري لرؤية جيشه الوطني الشعبي الدرع الواقي للأمة والوطن في إطار الدستور.

أخواتي العزيزات، إخواني الأعزاء،
ما كان لنا اليوم أن نستحضر معا روح الأخ الصديق رابح بيطاط ، لنخوض في لغو الكلام أو نتحدث في حضوره دون ذكر ما يشغل بال الوطن والمواطنين.

لقد حافظ فارسنا على رمز المناضل الشريف والمجاهد الوفي والوطني المخلص والإطار الكفء.

ولما أحس بجسامة الانحراف وبخطر الانزلاق، آثر الانسحاب من ساحة المعركة، معركة واجه فيها الجزائري أخاه بكل أسف، مواجهة العدو لعدوه، مؤكدا بذلك مرة أخرى إيثار مصلحة الجزائريين والجزائريات على نفسه.

وعاد سي رابح إلى صفوف شعبه، مواطنا شريفا، متواضعا، لم تأسره ثقافة التشريفات ولم تنل منه حياة الرسميات ولم تغيره عقود من السنوات، لأنه كان يدرك بحدسه الوطني، وحسه النضالي وخبرته وحكمته، أن الجوهر باق والأعراض زائلة.

فطوبى لك يا أخي سي رابح من شهيد لم يمت في ساحات الوغى ومن مناضل لم تغره ضروب الهوى. فعشت من أجل وطنك وشعبك وقضيت في سبيلهما، لقد كنت من أساطين النكتة البليغة في مقصدها، تميل إلى السخرية من نفسك لا على حساب غيرك. لقد كنت خفيف الدم والظل ، أنيقا في جميع تصرفاتك، تمزح ولا تقول إلا جد، بشوشا بحرارة وكأن ابتسامتك لا تنقطع ، لا أنت من يفرط في المزاح الحلو الطريف ولا تعبس ولا تغتاظ ولا تتولى، تغض الطرف وتولي وجهك حتى لا تكون شاهدا على وقاحة أو جسارة أو شيء من التصرف مما قد يخدش الوقار.

كنت يا صديقي عفيفا، تزن العفة بأدق موازين الذهب والناس معادن ونحن في هذا الشهر الفضيل، شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، أسأل المولى جل وعلا، أن يسقي روحك من ماء غذقا، ينزلك مقاما رفيعا مع الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وأعرب مرة أخرى بهذه المناسبة عن شكري وتقديري وعرفاني لهذه المؤسسة الموقرة، التي كان لفقيدنا عليها فضل كبير لاتخاذها ذات المبادرة الطيبة بتكريم واحد من أشجع رجالات الجزائر المعاصرة وأكثرها شهامة ونبلا.

هنيئا للجزائر بكم آل بيطاط
هنيئا للجزائر بعيد ثورتها الخمسين
المجد والخلود للشهداء الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رفعت الجلسة في الساعة الثالثة
والدقيقة الخمسين مساء

رقم الإيداع القانوني 1283 /99
ISSN 1112- 3249